همسات في أذن الليل

شعر:

محمد العيد الخطراوي

بسم الله الرحمن الرحيم



تصدير

أغلب قصائد هذه المجموعة منشورة فى ثنايا صحفنا اليومية ، فهى على هذا النحو ليست جديدة ، وإنما الجديد هو الجمع بينها فى ديوان ، وذلك قد يعطيها بعضاً من توهج ومزيداً من حيوية وفضلا من اتساق ، ولقد ترددت كثيراً فى جمعها وإخراجها بهذه الصورة ، وذلك لسببين : أحدهما أنها قصائد قد لا تحفل كثيراً بحياتى الحاضرة ، وثانيهما أنها تمثل غرضاً شعرياً قد لا ترحب به كثير من الجهات الوثيقة العلاقة ، ذلك أن بعض الناس لا يزال يستقبل الغزل بحذر وشك شديدين ، وينظر إليه نظرة المتحرّج المتلوّم ، مع أننا جميعاً فى داخلنا نحس فى كثير من الأحايين بدواعيه وتفيض نفوسنا ببواعثه ، وقد نلجأ إلى شعر غيرنا نتمثل به همساً أو جهراً إذا أعوزنا التعبير . وذلك بلا شك ضرب من الازدواجية لا موجب له البتة

فى نظر المتريثين . وبغض النظر عن سطحية فكرة التحرج فإننا لا نستطيع تجاهلهاوإنكار وجودها فى عناصر البيئة وعوامل المناخ ، لذا فإن إصدار مجموعة غزلية فى تضاعيف هذه النظرة الضيقة يعتبر مجازفة لا يتجرأ عليها كثير من الشعراء ».

وأنا أقول : إن الغزل – وبخاصة ما كان منه عذرياً – هو فن شعرى راقٍ ، يصدر عن إحساس مرهف ووجدان مضىء ونفس صافية وشعور نبيل دفاق . ليس فيه ما يدل على فساد فى الطوية أو خلل فى السرائر والدخائل ، كما قد يبدو لذوى النظرة القاصرة ، وليس هو مما يحط من قدر الشاعر أو القارىء فى شىء ، بل هو تصعيد للعواطف الإنسانية وسمو بها عن المستوى الجنسى الرخيص الهابط .

ونحن نخطىء إذا عمدنا إلى تكميم أفواه الشعراء وطالبناهم بأن يكبتوا عواطفهم ويخنقو أحاسيسهم نزولا تحت إرادة أى اعتبار نفتعله أو نصنعه بأيدينا ، ما لم يتعرضوا للحرائر أو يجرؤوا على هتاك الحجب والأستار .

روى صاحب الأغانى (١ : ٨١ دار الثقافة – بيروت) ما يلى :

بينا ابن عباس (رضى الله عنهما) فى المسجد الحرام وعنده نافع بن الأزرق وناس من الخوارج يسألونه ، إذ أقبل عمر بن أبى ربيعة فى ثوبين مصبوغين مورّدين ، حتى دخل وجلس ، فأقبل عليه ابن عباس ، فقال : أنشدْنا . . فأنشده :

أمِن آل نُعمٍ أنت غادٍ فمُبْكرٌ
غداةَ غدٍ أم رائحٌ فمهجّـــر

حتى أتى على آخرها (وهى من عيون الغزل فى الشعر العربى) ، فأقبل عليه نافع بن الأزرق فقال : اللهَ يا ابن عباس . . ! إنا نضرب إليك أكباد الإبل من أقاصى البلاد ، نسألك عن الحلال والحرام ، فتتثاقل عنا ، ويأتيك غلام مترف من مترفى قريش فينشدك :

رأت رجلا أمّا إذا الشمسُ عارضتْ
فيخْزَ ، وأما بالعشىّ فيخسَـــر

فقال ليس هكذا قال ، قال : فكيف قال . ؟ فقال : قـــال :

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضـــت

فيضْحَى ، وأما بالعشيّ فيَخْصـــر

فقال : ما أراك إلا وقد حفظت البيت قال : أجل . . وإن شئت أن أنشدك القصيدة أنشدتك إياها ، قال : فإنى أشاء ، فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها .

قال عمر بن شبّة وأبو هفان والزبير فى حديثهم : ثم أقبل على ابن أبى ربيعة فقال : أنشِدْ ، فأنشد :

تشطُّ غدا دارُ جيرانـــا

وسكت فقال ابن عباس : ولَلدارُ بعد غد أبعـــدُ

فقال له عمر : كذلك قلت ــ أصلحاك الله ــ أفسمعته.؟

قال : لا ، ولكن كذلك ينبغى .

والقصة فى عمومها تفضى بنا إلى حقيقة واضحة ، وهى أنه لا حرج فى الغزل ولا فى استجادته قراءة أو سماعاً .

ولقد اعتاد الشعراء منذ الجاهلية أن يبدوءوا قصائدهم بالغزل ، وسمع الرسول صلى الله عليه وسلم مثل تلاث المطالع من كعب بن زهير فى مسجده الشريف ولم ينكره عليه ، بل إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يحفظ بائية قيس بن الخطيم ويستجيدها وهى التى مطلعها :

أتعرفُ رسماً كاطّراد المذاهب
لِعمــرة وحْشاً غير موقف راكب
ديارَ التى كادتْ ــ ونحن على مِنىً ــ
تحلُّ بنا ، لولا نجــاء الركائب

ثم أن التجربة الشعرية فى حد ذاتها ــ كما يقرر النقاد ــ ليس من الضرورى حدوثها للشاعر ، بل قد تكون حدثت لغيره وتأثر بها ، أو قد تذهب إلى أبعد من ذلك فتكون من نسج الخيال وصنع الأحلام (وأنهم يقولون مالا يفعلون) .

كان من الأنسب أن تخرج هذه المجموعة قبل اليوم بكثير لتتلاءم مع ذاتها ، ولكن عدم توافر الأسباب لا يمنع

من إخراجها الآن ، لأن الشعر متى انفصل عن صاحبه أصبح ملكاً للتاريخ والناس ، ونهباً للضياع أو الخلود .

وعفواً أيها القارىء الكريم ، فقد يستقر فى ذهنك أن تصديرى هذا ما هو إلا دفاع مسبق عن موضوع الديوان ، قد يكون ذلك كذلك ، ولكن يكفيك من رجل يقدم عذره لقلبه الذى وضعه بين يديك ، فاحذر أن تلقاه بغير قلبك ونفسك ومرحى للمرهفين .

محمد العيد الخطراوى

المدينة المنورة ١٣٩٧/٧/١ هـ

ميلاد جديد

حياتىَ كهف بعيدُ المدى
يموت على ناجذيْه الصدى
وفى جانبيه تئن الرياحُ
وتحْشو على حافتَيه الردى
كآهٍ تكسّرُ بين الشفاه
تُمزِّق أحشاء سعدٍ بدا
وتمحو البريقَ بقلب مُحِب
أبى حظُّه النكدُ أن يَسعدا
وعمْرىَ ليل جريحُ النجومِ
صفيقُ المحيّا ثقيلُ الحُدا

وفى غمْرةِ الحزن والجدْب ثاوٍ
يسـيرُ هبـاءً ويمضى سُـدى

ولمـا عرفتـكِ يـا حلـوتى
عرفتُ بدربى طريـقَ الهـدى

وأمسى لعمـرىَ معنىً أنيـقٌ
خليـقٌ بما فيـه أن يُحمَدا

وزغـردَ فى داخلى كلُّ شىء
وصفّـق يستقبـلُ المولـدا

وعانق فى الكون شـوقَ الحياة
كما عانق الزهرُ ثغـرَ النـدى

فما أروعَ الفجـرَ يولَدُ طفلا
بمهـد الغمـام قشيبَ الـرِّدا

تُنشَـــر كفّاه عرْس الضيـــاء

رقيـــقَ الحواشى غنىَّ النَّـــدا

وينـــدلقُ العطـــرُ من راحتَيْـــه

كعينين تنتظـــر الموعـــــدا

وما أجدر الشعـــرَ إن ألهمتْــــه

عيونُكِ فى الفـــن أن يَخلُدا



قطرة حب

مثل رجْع النّاى فى سمع السّحَرْ
صوتُها الشادى . . كترديدِ الوترْ

عندليبٌ أرسل اللحنَ إلى
إلفِه الحالمِ من فوق الشجر

يحمل الدفءَ إلى قلبى وفى
همْسِه الدافقِ آفاقٌ كُبَر

أنا فى أحنائه ترنيمةٌ
هتفتْ للحسن مزهوَّ الثمر

كان قلبى خالياً إذْ هاجنى
فتعلقْتُ بها رغم الحَذر

وعرفتُ الحبَّ في أفيائها
نغَماً يصدح في ظلِّ السَّحَر

وإذا جادت بِسوَىْ تحملُني
عبْر أجواءٍ من الحسن الأغر

لم أكن أعرف طعْماً للهوى
لا ، ولا أدرى طريقاً للخَور

غير أنى حينما قابلتُها
عصفَ الحب بقلبي واستقر

أبداً يخفق لا يوقِفُه
غيرُ رؤياها التي تجلو البصر

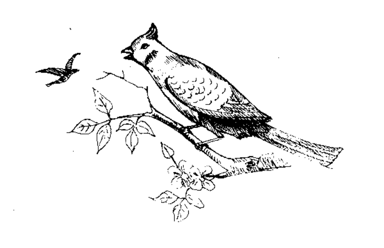
وإذا ما غبْتُ عنها شفّني
ألمُ الوجد وأضناني السهر

وانقضى يــومى كلَيــلٍ دامسٍ

ضاع فيه الدربُ ، والنّور استتر

ليتهــا تــدرى بمــا يشغَلُــنى

إنّ داء النفس من بعض الفِكَر



البسمة الدامية

أيها القلب عش بغــير شعــور
ليس فى الكون مرفأ للشعــور

. وتعامَ عن الجمال ، وحطّــمْ
أكؤُسَ السِّحرِ والهوى المقبور

نضبَ الكأس فى يدِى وخليــلى
باخلُ الكف ، هازئٌ بالسمير

فى خضمِّ الفنــاء ألقَى بقلبى
يا لقلبى المحطّــمِ المكســور . .

دمُه ســال قانيــا يتلــظّى
فتلقّتــــه لفحــةٌ من سعــير

آهِ من قلبه الخرابِ . . وويلي
من جفاف الصحراء ذاتِ الصخور

لا يبالي ببلبلٍ يتغنّى
فوق غصن الأحلام لحنَ السرور

يسكب الشدْوَ في صدور الحيارى
صافيَ الحسنِ مُفْعَماً بالحُبور

أنتَ يا قلب صاغك الله دنيا
من ضياءٍ ، وجنّةٍ من عطور

لكنِ الليلُ مرّ ذاتَ مساء
مثقلا بالأسى ونحسِ الشرور

فانبرى يطفىء الضياءَ ويُذْرى
ألقَ العطرِ في ظلام القبور

أيها الليــلُ قد كفرتَ بحظى

منكَ ، فافعل كما تشاءُ بنورى

سأغنِّى إلى الحبيــب بيــأسى

وحنينى ، وشـــوقى المدحور

وهْوَ إنْ كان لا يــرِقُّ لقلبى

فعــلى ذكْرِه ينــامُ شعــورى

وهو يحيــا بخاطــرى مثل صوت

دائمِ النبض فى ضمــير الأثير

كأريجٍ يعيش فى حَدَقِ الزهر

كمعنىً على جنــاح السطــور

أنا أهــواه قاسيــاً ، ورحيما ،
وبخيــلا ، ومعطيــاً كالزهور

كنْ كما شئتَ أيها الخِلُّ . . إني
قانــعٌ منك بالسنّى والعبــير



عاصفة حاقدة

قالت : إنها مريضـــة . .

يا عاصفاً ملَّك الدمارُ زمامَـــه
فمـــضى يحطِّمُ كلَّ ما يلقـــاه

كالطفل جاس مخرِّباً في مُتْحَفٍ
للفنِّ ، يكسِرُ ما ترى عينـــاه

أو قائدٍ أطغـــاه نصـــرٌ حاسم
فتوحَّشـــتْ في خصمه كفّاه

رفْقاً بزهـــر ناضـــر متألِّـــق
كالنجـــم يلمـــع في الظلام سناه

قد أكسبته الشُّهب ذوبَ ضيائها
وغذاه نورُ البـدر فى مسـراه

وحنا عليـه الفجـرُ عند طلوعه
فكساه تاجاً من رقيـق نَـداه

هلاّ مشيتَ بسـاحه مُتمليّـاً
مُستمتِعـاً بعبيـره وشـذاه

متأمّلا سحرَ الوجـود وحسنَـه
وجمـالَ صُنعِ اللهِ ما أبهـاه

هل كان يبـقى للنفـوس بدونه
معنى حـرىٌّ بالحيـاة تـراه

إنّا عشقنـا الزهـرَ فى ريعـانه
وهنـاءُ قلب المـرء ما يهـواه

رفقا بقلب العاشقين . فإنه
قد رق مثل الزهر في مَجناه

واقلع جذور الحقد من آساسها
فالحقدُ داءٌ ، والسماحُ دَواه



الثواني الدافئة ..

فى ظلمةِ العمْرِ المرنّقِ بالغيومْ
زحفتْ بشلاّل الضيـــاءْ
تلك الثـــوانى الدافئـــة . .
وعلى امتـــدادِ ضفافها
خفَـــق الرجـــاءْ . .
كفـــؤادِ مذعـــورٍ حذِرْ
عصفتْ به الأقدارُ فى ليل الهمومْ . .

× × ×

تلك الثـــوانى الدافئـــة
قفزَت كأسرابِ القَطـــا
فى زحمةِ الأمال تحتضنُ الحياة

من بين أحناء الجداول والزهورْ . .
وسنابلُ القمحِ البهيّةُ فى ازدهاءْ
تهتزّ فى كبْرِ العذارى الحالماتْ
كعرائسِ الشعر الجميلةِ فى الخيالْ
ما أروعَ القمحَ المذهّبَ فى الحقولْ
خلعت عليه الشمسُ شَمْلتَها الوضيئةَ فى الأصيلْ
فغدا الطريقَ إلى الحيـــاة . .

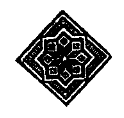
× × ×

تلك الثـــوانى الدافئـــة
أنتِ التى أدفأتِـها . .
أنتِ التى عطّرتِها . .
بجمالِك الغضِّ البهيجْ
بخطاك فى خفَرٍ ودلٍّ

وعيونُكِ الوسْنَى تعبِّر في وضوحْ
للقلب عن مَعْنى كبيرْ . .
وبراءةُ الفجرِ الوليدِ أحِسُّها
تُضْفي على النفْس السرورْ
وتثيرُ أطــواءَ الشعــورْ

× × ×

تلك الثــواني الدافئــة
أودتْ بأيــام الخريفْ
وأذابتِ الثلْجَ الكثيفْ
ما أروعَ الدفءَ اللطيفْ



رسم للذكرى

سلِمتْ أنا مِلْكِ النحيلَهْ

وتدثّرتْ وردَ الخميلهْ

أوتارُ قيثارٍ نمَتْ

للكون ألحاناً جميلة

صاغتْ شعاراً زاخراً

بالحب والذكرى النّبيله

لِبقاء قلبينا على

طهرٍ وما نسيتْ دليله

رسْماً تتيهُ خطوطُه

بمفاتن الكفّ النّحيله

بــرزتْ كيــــوم ٍ مُشمس ٍ
يستــافُ نسمتَــه العليـــله

ويقبِّــــــل الدنيـــا التى
حَضَنــتْ مواهبَــه الجليــله

أزهـــارُ روْض ٍ مُعْشــب ٍ
نشـــوى بأحــلام الطفــوله

تهتـــزُّ في شـــوق إلى
سحُـــب ٍ محمّلــة ٍ ثقيــله

وتَضــوعُ طِيبـــاً غامــراً
والليـــلُ معتـــز ِمٌ رحيله

والفجـــرُ ثغُـــرٌ باســم
لم تشْهــد ِ الدنيــا مثيلَه

وعيـــونُ مشتـــاقٍ بهـــا
سرٌّ تحـــاولُ أن تقـــولَه

يهـــوَى اللقـــاءَ ، متيـــمٌ
والحظُّ معتـــرِضٌ سبيلَه

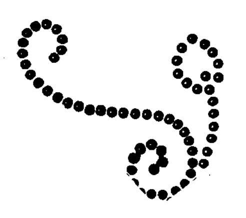
أهديتِنيـــــه مُرصَّعـــاً
بروائـــعِ الفـــنِّ الأصيـــله

تزهـــو بـــه ألوانُـــــه
لِتُرَوِّىَ النفـــسَ المَحيـــله

عطّـــرتِ آفـــاقَ الهـــوى
بأزاهـــرِ النّجوى البليـــله

ونشـــرتِ فى دربى المـــنى
ومنحتِـــنى نِعْـــمَ الوسيله

فتقبّلي أنشودتي
تأتيكِ من روحي العليله
مِنْ شاعرٍ متلهّف
لقياكِ ما أروَتْ غليلَه
بفؤاده حفَرَ الهوى
ذكرى معطّرةً جميله
ذكرى هواكِ وإنها
ستظلُّ هاديةً سبيله



إنه حبيبي

في غفـلة من ناظـر الرقيب
وافيتُـه بشعـريَ المشبـوب
مِن مهجتي قـد صغتُه وقلبي
مضمّخـاً بالعطـر والطيوب
مِن خاطـري المعـذَّبِ المعنّى
وأرَقي في ليـليَ المَكْروب
مشاعـري صببْتُها في شعري
طاهـرةً كدمعِيَ المسكـوب
بريئـةً كفتنـةِ العـذارى
لكنّه لم يستجب : حبيبي

كأنــه لا يفهــمُ التّحــايا
ولم يرَ الأشواقَ فى المكتوب

ليست لــه عواطفُ البــرايا
كأنــه من عــالم غريــب

يروقــه تعــذيبُ مَنْ سباه
ويستــلذُّ فتنــــةَ التعذيب

ولا يرى فى الحب غيرَ صدٍّ
خلا من الحنــان والترحيب

مهــذّبٌ لكنّــه مغــرور
فيــاله من فاتــن خلّــوب

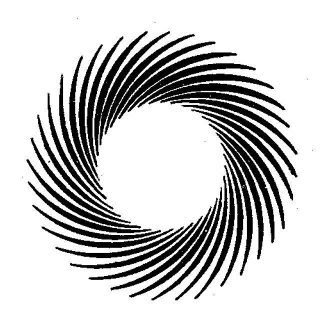
ويْلى أنــا شقِيتُ مِن هــواه
ولم يكن هــوايَ بالمكــذوب

فاض الأسى بأدْمُعى الحيـــارى

وضِقتُ فى الحياة من نصيبى

لكننى أهفـــو إلى لُقيـــاه

رغْـمَ الصدودِ : إنه حبيبى



كأس الملام

كلماتٌ في الحقيقةْ
مثل سكّين غريقة
في دم الذكرى الرقيقة
مثل أشواكٍ دقيقـــة
فقأتْ عينَيْ صديقـــة
في ثياب العرْسِ تشدو للرفيقة
لحنَ أيامٍ وليْلاتٍ أنيقـــة
حالماتٍ باللقا الموعودِ في حضْنِ النجومِ
كسجينٍ بين أطواقِ الهمومِ
يتصبّاهُ الضّيا المحبورُ في عيْنِ الطيور
واندياحُ الطّيبِ في ثغر الزهورِ
وارتعاشاتُ الفَراشِ الغرِّ في الفجرِ المنيرِ

هكذا المأســاةُ كانتْ
كلماتٌ تركَتْ نفسى صعيقةْ
حفرَتْ فيها أخاديداً عميقة
كالحاتٍ مثل أفواه القبورِ
يا لَقلْبِ المرهَقِ المكدودِ من لفْحِ الهجيرِ . .

× × ×

لا عليكِ . . لا تُرَاعِي . .
قد تعــوّدتُ المــآسى
رافقتْ عمْرِى وليــدا
أترعتْ بالهــمّ كأسى
أغمرُ الكونَ بحبى
وهْو يسعى لافتِراسى

فى اللّظَى المسعورِ أشدو

رغم يأسى وابتئـــاسى

شمعةٌ فى كفِّ نورٍ

أو وُرودٌ نهْبَ فاسٍ

. . لاتُراعى من شكاتى

ما لأجْراحى آسٍ

هكذا المأساةُ كانتْ

فكلامُ الحبِّ قاسٍ

× × ×

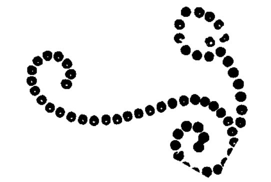
أنا يا أُختـــاهُ صَبٌّ

ضلَّ فى دنيا الهيـــامِ

ضاع من عينىَّ دربى

فأعيـــدى لى ابتســـامى

وامنلئ جذْبِي حيــاةً
لم ترنّقْ بالمــلامِ
لحظةُ اللّقْيــا تساوِي
فى حيــاتى ألفَ عامِ
ودعى الشكَّ بعيــدا
فهو حربٌ للســلامِ



الشوق المنتحر

على صخرة اليأسِ شوقى انتحرْ
وراح يجرُّ ذيولَ الخوَرْ

يموتِ كما شاءه الحاسدو
نَ ، ومَنْ ذا يَردُّ صروفَ القَدر؟

وقد كنتُ أحللْتُه بالفؤادِ
ونال بنفسى عظيمَ الأثر

وغذّيتُه من سهادِ النجومِ
ومن دفْقِ شعرى يناجى القمر

ويحلُم بالوصل فى ظل فجْر
رقيقِ الضياء أنيقِ الزّهر

فأورقَ واخضرَّ حتى ترامتْ
بأغصانه همهماتُ الثّمر

وهدهدتُه بلحـــونِ الجمـــال
التى صغتُهـــا من عيونِ السّحَر

ومِن لهفةِ الشمس عنـــد الشـــروقِ
ومن خَفْـــقِ قلبٍ برَاه السّهر

ومن نسمةِ الفجرِ شقّتْ طريقا
إلى الناس من بين ضافى الشّجر

ومن هينماتِ ميـــاهِ الغـــدير
ومن نبْع ساقيـــةٍ قدْ هَمَـــر

ومن شفَـــقٍ قُرمُـــزِىٍّ ندِىٍّ
يُودِّع شمسَ نهـــارٍ أغـــر

ومن عَبــق الآسِ والياســـين
ومن نبضـــاتِ ضيـــاءٍ غَمَر

وآمالىَ اليانعــاتُ الصّغــارُ
كطفلٍ غــرير توقّى الخَطــر

وتحْــذَرُ من عاصفاتِ الشتــاء
ومن برْدهِ القــارسِ المستعــر

ولكنْ إذا حــلّ ريبُ الزمــانِ
فليس بِمُغْــنٍ ركوبُ الخطــر

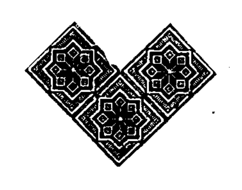
فيــا نفسُ مهلا ولا تَنــدُبيه
وخلّيــه يهْوِى لقاع الحفر

فقد عشتُ فى الوهم خلفَ سراب
وما كنتُ أدرِى خداعَ العُمُر

رعى اللهُ مَنْ هاج شوقى الوديعَ
وأرداه فى لحظةٍ مِن بَطر

وِمن عجَبٍ كيف أهفــو إليــه
وقلبى يكادُ لــه ينفطــــــر

وقد هدّنى بجحيــمِ الفِــــراق
وحمّلنى فــوق طوْقِ البشــر



البقايا المحرقة ..

أينَ منّي تلك الرؤى العَبْهرِيّةْ
لَفّها البعدُ فاستحــالتْ بقيّةْ
داعبتْ خاطرى ، وعاشتْ بنفسى
ثم ضاعتْ . . فهل تعودُ إليّه . .
ذكرياتٌ جميــــلةٌ غيــرَ أنى
بتُّ منها لفقْــدِها فى بليّه
علّمتْ قلبىَ الرقيــقَ نشيـــــدا
راح يشــدو بها اللحونَ النديّه
ثم جفّتْ لحــونُه إذ تنــــاءتْ
وجرى الدمعُ فى العيــونِ الشقيّه

لحظــاتٌ من الهــوى تتهــاوَى

في انكسارٍ وغُصّــةٍ حَنظليّه

فأنا كالفَراشِ طاف بــرَوضٍ

مُزهرٍ فاح بالعطــور الشذيّه

فمضى يلثــمُ الورودَ ويَجــني

رونَقَ الطّيب والثمــارَ البهيّه

وهو في حُلْمِــه يعيشُ سعيــدا

غامرَ البِشْر بالحيــاة الهْنيّه

لكنِ الريحُ زمْجرتْ ثم ألقــتْ

بالفَــراش الوديعِ أرْضا وَبيّه

أىُّ ذنبٍ جنَى الفَراشُ ليَشْقَى :

عشِقَ الحسنَ والزهــورَ الفتيه . .

وأنــا البلبلُ الذى مرَّ يومــا
بعناقيــدِ كرْمــةٍ عُــذْريّه

قد زها حسنُها وطابَ جنــاها
وغــدتْ حلوةً تلذّ . . شهِيــه

فتغنّى بحسنها وهــو غــافٍ
فــوق أحضانِ أمــنيّاتٍ سخيه

وإذا بالشتــاء يأتى بحقْــــدٍ
يسلبُ الكرْمَ رُوحَه السِّحْريه

ثم تمــضى اللحــونُ فى عثَراتٍ
هائماتٍ على دروب الْمَنيّــه

أين بسْماتُها تَفيضُ بسِحْــــر
يأسَرُ اللُبَّ بالشِّــراكِ الخفيّه

ولحـــاظٌ تَصيـــــدُ كلَّ كريمٍ
مُرهفِ الحسِّ عارمِ الشاعريّه

ومراسيمُهـــا تخـــطُّ وتمحـــو
كلمـــاتٍ معطّـــراتٍ نديّـــه

وتناهيـــدُ ثوبِهـــا وخطـــاها
وصـــدى صـــوتِها الحبيبِ لديّه

كلُّها أدبـــرَتْ وصـــارتْ بقايا
محـــرِقاتٍ كنـــارِ زنْد وريّه

آهِ يا نفسُ كلّمـــا نلتُ سعدا
ضاع منى مع الرياح العتيّه

ها أنا فى الشقاء ألعق صابا
ليس لى غيـــرُ غُصَّـــتى الحَنْظليه

ليتنى كنتُ كالصخـــــور جمودا

وكقلب البخيــلِ فى الأرْيَحيّه

لا يثيرُ الجمــال فىَّ شُعــــورا

وابتهــاجا ، حتى ولو كان هيّه



الذبلة الشوهاء..

هـــذه الذبلةُ نَتحيَّهَـــا بعيـــدا
إنهـــا تَهْـــدِمُ في نفسى الوجودا
إنها تـــزرع فى قلبى اللّـــظى
ضاريا يَجْتَـــاحُنى حتى أبيـــدا
تُلهِب الأحشـــــاء حـــزنا وأسى
وتُحيـــلُ الفكْر والآمالَ سودا
تقلبُ السَّعْـــدَ لِنحْس مُوبِقٍ
وجنى الوعـــدِ هشيما ووعيدا
إنهـــا تَعْـــنى اندثـــارا للهـــوى
وأنا أبْغِي لِحـــبى أن يَزيـــدا

أنتِ يـا ليـلاى نبْـعٌ حـالم
فجرّ الشعـر بأعطافى وليـدا

وسبَى نفـسى بأسـراب المنى
فمضتْ تصنـعُ للقلب القصيـدا

كلُّ شيء فيـك أهـواه ، وفى
خاطرى شـوقٌ له يبْغِى الورودا

أنتِ قيثـارٌ سمَتْ ألحانُـه
فترامتْ تبتـغى النجْـمَ حدودا

أىّ لحْن فى فـمِ الدنيـا نَمَا
نال من قيثارِكِ الشادى النّشيدا

أنتِ روضٌ عبَقَـتْ أرجـاؤه
بالشذا ، واحتضنَتْ تلك الوُرودا

أيُّ طيبٍ فــاح من أوراقهـــــا
هُوَ مِن أفيائكِ استوْحى الخلودا

أيُّ لُغــزٍ حائرٍ فى مهجـــتى
لم يجد فكْرى له معنى وحيدا . . ؟

ألْف تفســيرٍ لــه قد صُغتُــه
غير أن الســـِّر ما زال بعيــدا

أنتِ ومْضُ النورِ في عينى ، وفي
شَفَتى لحنٌ مضى يَهْمى سعيــدا

واسمُك المعطــارُ ما أروعَه . . !
فيه دفءُ مثلُكِ استشْرَى حميدا

الجمـــالُ البِكْرُ في أجــزائه
طاب مثلَ الروض جنْياً وورودا

مَنْ لذاك الاسم فى دبلتـــــه
تزدهى . . يغمرها حظّاً سعيــدا

كيف أسلو . كيف أنسى . وأنـــا
رجل يكره فى الكون الصـــــدودا

أكذا يُرضيكِ ليـــــلى أننـــى
بت من جنّتِك الكبْرى طريدا ؟



كلمات خجلى ..

هذي قصيدتيَ . الوديعةْ
خجلى يغالبُها الحياءْ
كالطّلِّ في جفْن المصيفْ
كلسانيَ المعقودِ في يوم الوداعْ
كانت تحلّتْ للربيعْ . .
بشرائحِ الماضي العتيقةْ
بتمائم الوهْمِ الخليقة
هل أنتِ مغضبةٌ عليْها . .
هل تَبصُقين بوجهها : عودي إليهِ . .
أنا قد رضِيتُ بردِّها . .

ردّى إلىَّ قصيـــدتى

تلك التى حبّرتُها

من أجل طلعتِك اللطيفةْ

أنا سوف أخنقُها كطفلٍ من سفاحْ

أنا سوف أحرقُها لِتذْروها الرياحْ

سأمزّق الكلماتِ . . أقضُمها بضرْسى

وأحطّمُ الأبياتِ . . أمحوها بِطرْسى

وأجــرُّ أحزانى وحيـــدا

وأخطُّ قبرَ الابتســـامْ

بأظافرِ النسيـــان والعـــدمِ

ومعاولِ الآهات والألمِ

هل تذكرينَ خرافةَ الطفلِ الغريرْ . .

قد كان يحلمُ بالحصول على القمرْ

وبأن يحلق فى الفضاءْ
كبلابلِ الدوح الجميلةْ
أو كالعصافيرِ الملوّنة الصغيرةْ
لكنّ ذلك لم يكنْ . .
وسطا عليه النومُ فى ألم مريرْ
وتبعثرت أحـــلامهُ
من فوق أحقـــادِ الصخـــورْ
ردى على قصيـــدتى
أنا ســـوف أحرقُها
ما دام ذا يُرضيكِ . .



الهاتف العطر..

تلفَنَتْ فالفضاءُ أصبحَ عُرساً
زاخرا بالغنـاء والإنشـادِ

والجهـازُ الأصمُّ صـار لُحونا
ساحراتٍ جميـلةَ التـرْداد

أمسكتْ بُرهـةً وعادت تنادى :
مرحبا ، مَنْ . ؟ فزاد خفقُ فؤادى

وتمنّيتُ هاتفـا تَلْفـزيـاًّ
كى أراها وأستعيـدَ ودادى

ــ : أنا يا غادتى الذى قد تغنّى
حول أعطـافِ غصنِكِ الميّـاد

طاف فى أُفقكِ الرحيبِ وناغَى
روضَكِ الغضَّ ، حالِماً بالمراد

وتراءت لــه الحياةُ نعيمــا
وارفَ الخير . دافقَ الأزبــاد

حدثيني بمــا تشائين ، إني
مرهفُ السمْع للْهَزارِ الشّادي

ما تقولين . ؟ هل تريدين وصلي
ولقائي . . ؟ إذنْ دنا إسعادي

أخصب الحظّ يا فتــاتي وواتتْ
فرصةُ العمر . . فاحفظي ميعــادي

أنا مَنْ شفّــه الغرام وأضنَى
وقضى ليــلَه طريحَ سهـــاد

أجهــد الشــوقُ والحنينُ رؤاه
واشتكى الهمّ من طويلِ البعــاد

هدّه الحبُّ فاستشــاط غضــوبا
آملاً يائســا بغير اطّــراد

فحكَى زورقاً بقبضـــةِ موج
لاهثَ القِلْع . . متْعَبَ الأعــواد

وعلى سحنــة الضفافِ ازدراءٌ
وشموخٌ ورغبــةٌ فى التّعــادى

أو ترانيــمَ عازفٍ تتهـــاوَى
تحت هــزّاتِ عاصفٍ مُرْتــاد

أو مواعيظَ ناسكٍ أجفَلَتْها
شَهوةُ الشّرِّ فى ضميرِ العباد

هل تجودين غادتى بلقاءٍ
غامرِ الطهرِ مُشرقٍ بالوداد



مفـــاجـــأةُ ..

لقيــاكِ أيقظتِ الربيــعْ
بالقلب يا أُختَ الشموعْ
ــ : أهلاً . . تحيّـــهْ . .
فاجأتِني يا غاليـــهْ
ــ : أهلاً . . تحيّـــهْ . .
ألقيتُهـــا بِعيـــونيه
بأناملى المتلهّفـــه
لَمستْ يديك على حذَرْ
كأناملِ الفنّان فى وتَرِ
كأصابعِ الجَنّان فى زهَرِ
ــ : كيف الحياةُ مع الحياةْ . . ؟

. . ولثمتُ شوقا فى العيونْ

مُتلعثِماً كخيـــالِ طفـــله

تَرعى نداءَ الطهر فى عينِ القمر

وتَلوبُ فى شَطِّ السنينْ

تلك العيـــونُ الحالمةْ

بالأمسيّـــات الدافئه

ألغافياتِ على أزاهيرِ الربيعْ

والمطرقاتِ على مراجيحِ الحنينْ

ذكْرىَ يهدهدُها الوفاءْ

بأصابعِ الأملِ المدثّرِ بالوجومْ

كبصيصِ نجْمٍ ساهرِ

من خلْفِ شبّاكِ الغيومْ

ذكْرى هوانا العاطـــرِ

هى مرتعٌ لخواطرى

لمّا تزَلْ في ناظــرى

حلْماً يهزُّ مشــاعرى

أمساً يعيشُ بخاطرى

إنى أقــدِّر ذاكرى

ذكراكِ يا أُنشــودتى

محفــورةٌ فى القلب

رغم النــوى لا تمّحى

جهدى الوَفا للحبِّ

× × ×

سعِدتْ بنا دنيا الهــوى

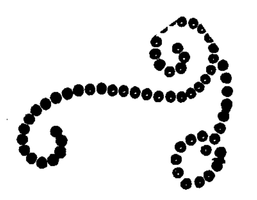
زمنــا بِحظٍّ وافــرِ

ثم انقضتْ والهْفتى

وتبــددتْ بأظافرِ

فالعمْرُ بعد فراقكمْ

روضٌ بغير أزاهــرِ
عُودٌ ولا لحنٌ له
سمَرٌ بغيرِ مسامرِ
كلِمٌ ولا معنى له
. . قلبٌ بغير مَشاعرِ
ذِكراك يا أُنشودتى
محفورةٌ فى القلبِ
رغم النّوى لا تمّحى
عُمْرى الْوَفَا للحبِّ



بسمة الأقاح ..

وفاتنـــةٌ قـــد كســاها الجمال
ثيـــابا تُلفِّعُهـــا بالخفـــرْ
تســير بخطــوِ المــلاك البتولِ
وتعطفُ خِصْــــر الأراكِ النّضِر
وتُضفِي على الكون مِنْ روحها
جـــلالاً وطيبـــاً وحسناً أغرْ
إليها تنــاهتْ رغـــابُ الشبابِ
ورنّحها دَوْسُ شـــوكِ الحَذَرْ
إذا ابتسمتْ ضحكَتْ لى الحياةُ
وأدلَتْ إلىَّ جـــنىَّ الثمـــر
فأقطفُ منه كما شـــاء حـــظّى
وأنعَمُ بالضـــوء أنّى ظَهـــر

كأنى بحضْنِ النجوم وليدٌ
تُداعِبُنى فيه كفُّ القمر

وتلثُمنى الشمسُ عند الشروقِ
فتخشى علىَّ النجومُ الخطَر

وتركض بى نحو أُفق غريب
خفىٍّ جميلٍ بديعِ الصُّور

تعيشُ به الأمنيّاتُ وينْمو
به كلُّ حسنٍ يروقُ البشر

وأقضِى بجانبها ساعةً
تُساوِى لدىَّ جميعَ العمر

أحاديثُنا نغمٌ عبقرىٌّ
توسّدَ صدْرَ شذىِّ الزَّهَر

تُردِّد لحنَ الحياة الجميلَ
وتَنْشرُ ما طاب منه وسَر

بِهمسٍ لطيفٍ كصوتِ هَزار
بِروضٍ ندىًّ كثيرِ الشجر
يَرشُّ الحياةَ بقلبٍ عميد
تناهبَهُ الحسَنُ منذ الصِّغر
فراح يغنّي الحياةَ ويُفْنِي
حشاشتَهُ في لحونِ الوتَر

ويسكب أنغامه في ذهولٍ
ويبذلُها فِي سخاء المطر
يصفّقُ للحسن أنّى يراه
ويَرقُصُ مِن سِحْرِهِ المستَعِر

× × ×

أَقاحِيّةَ الثغرِ .. يا كنزَ سِحْرْ
وإغفاءةً بجفونِ السّحَر
ويا بسمةَ الوردِ عند الربيعِ
وإطلالةَ الفجرِ فوقَ النّهَر

وترنيمـــةٌ حارَ فيها الشُّـــداةُ
وألْهَمتِ العازفـين الخَـــدَرَ

دعينـــا نُعانـــقُ فيكِ النجـومَ
ونُدرِكُ مَقْعَـدنا في القمـر

× × ×

أقاحيـــةَ الثغـرِ ما للعيـــونِ
تَصـــارَعُ حولكِ لا تَستقِـر

وأنتِ تَمـــرّين في كبريـــاءٍ
كأنْ ليسَ يَعْنيكِ حسُّ البشر

تَتيهـــينَ في عفّـــةٍ وبهــــاءٍ
تَلُصُّ النُّهى وتُثـيرُ الحَجَرَ

فها أنا جئتُ إليـــك بشعـــرى
وجَمّلتُـــه بالقـــوافي الغُـــرَرَ

وقد صغتُ فيــه عصارةَ قلبي
وذَوْبَ شعــورى الغنىِّ الوَطر

فهل تسمعين نداءَ فـــؤادى
وهل تطفئين بنفــسى الجَمَــر

وهل ترحمين انتظــارى الطويل
إلى الصَّيِّبِ الغــامرِ المُنْهمــر



الحديث الهامس ..

حديثٌ هامسٌ عـذْبٌ
كهمْس العطـرِ للنّسْمـه

كلحـن رنَّ في أُذُنـي
أنيقـاً ساحـرَ النّغْمـه

ـ حبيبي ـ قُلْتِها ، فمضَتْ
بآمـالي إلى القِمّـه

هنـاك حَسبْتُني خبَـرا
يلـوبُ بخاطـرِ النّجْمـه

طليقـاً كالسـنى خضـلا
بحـلْمِ القَطْـرِ في غَيْمـه

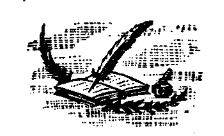
دفيئـاً ناعمـاً فكَتّـتْ
تمائمَـه يـدُ النِّعْمـه

وخِلْتُ الشمسَ من حَشَمي

وأن البدرَ فى الخدْمه

وأن السَعْدَ أجمعَه

يرِفُّ بأضلُعِ الكِلْمَه

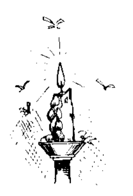


ذاتَ الخمار الأزرق..

ذاتَ الخمـارِ الأزرق رفقـاً بصَبّ عاشـقِ
عصفَ الهوى بفـؤاده منـذُ اللقـاء المُشْرِق
واعشوْشَبتْ فيـه المُنى مخضـلّةً بتأنُّـق
وترنّحـت أعطـافُه بجمـالك المتفـوِّق
برواء وجهـكِ مُزهرا كورود فجْـرٍ عابق
ألطـلُّ داعبَ جفنَـه في خضـرةِ الاستبْرق
بجمـال ثغركِ أسفـرتْ بَسماتُه عن بـارق
كالأقحـوانِ تفتّقتْ أنـوارُه بتألـق
ماذا أقـولُ إذا مضـتْ عيني بعينكِ تلْتقـي
تطـوِي وتنشرُ مهجتي بتشـدُّدٍ وترفُّـق
فكأنـني في كفهـا منديلُ حِبٍّ مُرْهَق

سَلْ أمَّ كلثوم إذا تشدو بلحنٍ رَيِّق
تُفضى إلى منديلها بشعورها المتدفِّق
قد تِهتُ فى تفسير ما تُخفى عيونُ الزّنبق
أعماقُها مخفورةٌ ولحاظُها لم تَغْرَق
بحرٌ تدفّق زاخرا بالسِّحر والحسنِ النّقى
أغفى على شُطآنه الغنّا بصدْق : زروقى
يستأذِنُ الأقدارَ أن يَحْظى بعطفٍ مُغدِق
ويغوص فى أعماقه أملاً بِنَيْلِ المُغْرِق
أنا لم أعُدْ أقْوَى على كتمانِ حُبى المُزْهِق
فالحُبُّ كالشمس المنيرةِ فى جبين المَشْرِق
لا بد أن تَقْضى على مَهد الظلام الخانق
فى نفحةٍ علوية عبقت بفجر مونقٍ
وتسير فى شوقٍ إلى حضن السماء الأزرق

فكرى تنــازعه الهــوى   والحسنُ باتَ مؤرقى
بيديك أمرى فاحكمــى   مثل الأسيرِ المُــوثَق
أجثو بقــربك ساهيــا   فى حــيرة وتَمَزُّقِ
أخشاك . . بل أهــواك يــا ذات الخمــــار الأزرق



عش الزهور..

شدتُّ للحســن هيكلا بفــؤادى
ونشــرتُ الوفاء فيــه بخُورا

وأضأتُ الشمــوع من سهدِ عينى
فهى محبــورةٌ تشعشــعُ نورا

أنا أنشــودةٌ بثغــرِ الليــالى
دغدغتْ مزهرى فصغْتُ البحورا

عالمى الأمنيــاتُ يعبِق سحْــرا
والرؤى تستجيــشُ منى الشعورا

يسرَحُ الطرفُ فى الوجود بشوقٍ
لِمجــالى الجــمالِ صبّاً طهورا

إن سحر الحياة يكمُنُ فى الزهـــر

فأحبِبْ من الحياةِ الزهـــورا

طُفْ بعشّ الورودِ كلَّ صباح

ومساءٍ ، وزاحِمِ الشّحـــرورا

فالربيعُ الجميلُ يزْخرُ حُسنـــاً

يملأ الكونَ بهجـــةً وعبـــيرا

باسقـــاتٌ به الطيـــوفُ العذارى

تارةً يختفى ، ويظهـــرُ طـــورا

ربمـــا أينعتْ وطـــاب جنـــاها

وغدت غابةً تُظِـــل الحَـــرورا

× × ×

يا سماء الوجـــود غاب ظـــلامى

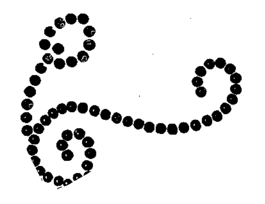
فى ثنـــايا المنى تَرودُ البـــدورا

وعزائى من الحيـــاة لقـــاءٌ

غامرٌ يمـــلأ الفـــؤادَ ســـرورا

أمطرينى من السعـــادة أضْعا

فاً لعلى أُغالبُ الزَّمهـــريرا



ما علينا ..

يا حبيبي كيفَ تجفُونا الليـــــالى
كيف تنســانا مراجيحُ الخيـــــال
عند ما كنّا بآفــاقِ الجمـــــال
نَجتَني ما طاب من زَهْرِ المُحال
والهوى العذريّ في عمْـــر الهلال
سابحٌ كالنُّـــور في حضنِ التلال
يرتدى الأحــلام موفورَ الجلال

× × ×

كم أذبْتُ القلب ألحــاناً شجيّـــه
وعزفتُ الحبَّ أنغــاماً نديّـــه

كيْ تُعيدَ الأمس رفافاً إليّه
والمُنَى النشوى بأيّامي الهنيّه
لا تدعْها بين أنيابِ المنيّه
فلقد كانت بأحداقي رَضيّه
رُدّها لا تبخلَنْ يوماً عليه

× × ×

لا تقلْ لي قد مضى عهدُ اللقاءْ
وانتهى عمرُ هوانا كالمساء
عصف الليلُ به عبْرَ الفضاء
ثم ألقاه بآمادِ الشقاء
أنا لا أعرفُ للحبّ انتهاء
سوف يبقى مزهرا جمّ الروّاء
يزدهي في القلب . . لا كان الفناء . .

× × ×

من رحيــق الذكرياتِ الحالمــهْ
من بقــايا الأمنيــاتِ الحائمه
تَغْتذى روحى البتــولُ الهائمه
كفراشاتِ الحقـــــولِ الفاغمه
كسَنىً فى جفــنٍ عينٍ ساهمه
يأكل السهـــدُ دُناها الغائمــه
وكُـــوَى الفجــرِ عيونٌ ناقمه

× × ×

يا حبيبى ما علينـــا فى الرقيبِ
إن تساقينا الهــوى مِلْءَ القلوبِ
وتلاقينـــــا كأحــلامِ المغيب
ثم حلقْنـــا بأجـــوازِ الغُيوب
كأريجٍ فى حِمى الزّهْر الرّطيب
أو شعاعٍ فى سَما الأفْقِ الرحيبِ
يا حبيبى ما علينـــا فى الرقيبِ

هجران ..

حبيبي يــا مُنَى قلْبي ويــا أُنشــودةَ الحبِّ
تلاقتْ كلُّ آمــــالى لأحْظَى منك بالقربِ
ولكنْ لم أنَلْ فيـــــه سوى الأهامِ والحرْب
ترفّقْ لا تكن فَظّاً بقلب العاشــق الصَّبِّ

فؤادى لم يعُدْ يقْوَى على هجران مَن أهوى
ولا شيءٌ يُغيِّــــرني ويحملُــنى على السلوى
وأشــواقي له تنمـــــو وتَحْلو لى به النّجوى
كما تحلو لِمَنْ جاعوا ثمــارُ المنِّ والســلوى

حبيــبي ظـــــالم قاسٍ يُذِلُّ رقيــقَ إحساسى
أقضِّى الليــلَ سهــرانا مع الأحــزان واليــاس

وأمشي بين أصحابي غريباً رهْنَ وسواس
كأني سائرٌ فيهم بلا عقل ولا راس

دع الهجران يا صاحي ولا تسمَعْ إلى اللاحي
ودثِّر باللقا نفسي وأسعدْني بإصباح
فأنت بناظري أملٌ يرفّ كخفْق مصباح
وأنتَ بخاطري حلُمٌ يحقِّقُ يوْمَ أفراحي



يوم الخميس ..

حُيّيتَ يا يومَ الخميس وعصرَهُ
إن الحنينَ إليك ملءُ إهــابى
والقلبُ يخفــق للّقــاء كأنــه
خفْقُ البروق على جناحِ سحاب
كفراشــةٍ فى صدْر روض حالم
رفّت بأذْنِ الزهْــر والأعشاب
سبحَتْ بــه الآمــالُ عبْر عوالمٍ
عذراءَ تزخَــرُ بالشــذا المنساب
تراقــص الأنغــامُ حول ضفافِها
فى سحْرِها المتألّــق الوثّــاب
يا فرحــة النّسرين داعبَ جفنَه
فلقُ الضياء وفتنــةُ الأخصاب

فتفجّرتْ فيه الحيــاةُ ندّيــةً
تزهو بثــوب الفخْرِ والإعجاب

× × ×

يا ليــلُ مالك واقفاً متسمّــرا
كالشامت المتربِّص المُرْتــاب

ونجومُك الحمراءُ ترمُــقُ حيرتى
في كبرياءٍ ساخــرٍ صخّـــاب

دَع زورق الأحلام يمضي سالماً
للشاطىء المغمــور بالأطيــاب

فلطالماً لقِيَ العــواصفَ جمّةً
في دربه فهوَى صريعَ صِعــاب

إنى نسجتُ قلاعَـــه من مهجتى
ووهبتُ للمجداف كلَّ شبابى

وأحطته من ذوب قلبى بالهــوى
مترفقــاً بالبحــر والأخشــاب

× × ×

بالله عجِّل يا خميسُ فإنني
نهبُ الظنون مرتّقُ الأعصاب
والشوقُ يَسْرى بالفؤاد مُشعْشِعاً
كالفجر أيقظَ غافيَ الأهداب
تمضي الثواني كالسنين طويلةً
حتى مللتُ عشيرتى وصحابى
وهممتُ من ضجَرٍ أحطم ساعتى
ما ضرّ لو قفزَ الخميسُ ببابى
وتبرّجتْ شمسُ اللقاء بيومه
لأنالَ فيه من الزمان رِغابى
وأنالَ من فيْضِ الحياة سعادتى
بِلِقَا الحبيبِ الفاتنِ الخلاّب
فلقد أطلّ من الجِنان محيِّياً
من بعد ما شرَعَ الجحيمُ عذابى
جُمِعتْ فنونُ الحسن فيه فأخجلتْ
قمرَ السماء بسحرِها الجذّاب

دنيا الهوى..

إيهِ يا دنيا الهوى رُودِى بنــا
شاطئ الأحلام دفّاق الصُّوَر ..!
أترِعى أكوابَنَــا من سحْــره
واملئيها مِن سَنا الحُسْنِ الأغر
وامنحينا مَركباً يَمضِي بنـــا
فى دروب العُمْرِ مشبوبَ الوطر
يتحــدّى الليــل فى تصميمــه
ليس يَلْوى سيرَه خوفُ الخطر
ويناجى فى الهــوى أنجُمَــه
فى ظلالٍ من غلالاتِ السَّحَرْ
وشعاعاً سابحــاً فى أيْكــه
عانقَ الأشذاء فى حضْنِ الزَّهر

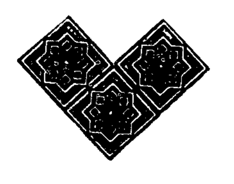
وابتساماتٍ كإشــراق الضُّحى
وانبثاقِ النّوْرِ في هامِ الشجر
نحن في عِطفيْكِ موجٌ حــالمٌ
داعبتْ حبّاتِه كفُّ المطــــر
فازدهى ممّا بــه وانطلقَــتْ
في حنــاياه أمانِيُّ البشــــر
وحياةٌ لم تــرَ الأرضَ لهـــا
موطناً ، واستصْغرَتْ فيها المَقرّ
فارتقتْ في الأفْقِ نسمــاتٍ على
صهوةِ الغيْمِ وأكنــافِ القمــر
في تضاعيفٍ من النُــور إذا
ما بدت للعــين يرتدُّ البصــر
آهِ لم تترُكْ لنــا أيدي الدُّجَى
غيرَ ذكْرى وبقــايا من خبَر

كلمـــا مرتْ بنـــا أطيـــافُها
دقّ قلبي فى ضـــلوعى واستعَر

ومضى يسألُ : يا أهلَ الهوى . .
هل لأهلِ الحبّ مِ الحب مفَر .؟

أترُى الصاحبُ مثلى لم يزَل
يذكُرُ الماضى ويَهفو للسمَر.؟

أم ترى الحاضرُ قـــد أشغَلَه
فتنـــاسى ورمانا للضّجـــــر.؟



الحسن الآسر ..

حُسنُكِ الآسرُ يا فاتنتى

هاج أشواقى بقلبى الشاعرِى

وسما فى فتنة جذّابةٍ

يتهاوَى فى اختيالِ القادر

مونليزا فى يدَىْ مبدعها

واثقاً فى كبرياءِ ساحر

أىّ سحْرٍ فى الخطى واثبةً

كغزالِ الفلواتِ النّافر

وصدى الضّحْكاتِ فى أُذْنِى له

ألفُ معنى مستطابٍ غامر

كهَزارِ الروض في ترنيمه
أو نشيدٍ فى لَهاةِ السامر
يا أقاحَ الروض ما أحلى الهوى
في صباح الأمنيّاتِ السافر . .
وردة ظمأى إلى عَبٍّ النّدى
في حنين واشتياقٍ ظاهر
هل رأيتَ النحلَ يستافُ الجَنَى
من رحيقِ الياسمين العاطر
أنتِ رسمٌ أبدعتْ آياته
ريشةٌ من حلْمِ قلبٍ شاعرِ
لن تَرى الدنيا له نِدّا ، ولا
شاهدتْ إلهامَه فى الغابر
أنتِ أيكٌ وارفُ الظلّ به
روعةُ الطُّهرِ وسحرُ السّامرى

أرضعتْه الشمس من أثدائها
فنما مستهوياً للناظر

سافراً كالبدر في عليائه
خافياً عن كلِّ قلبٍ قاصر

ما جمالُ الزهر لولا طِيبُه
يتغنّى بالربيع الزاخر

خَشبُ القيثارِ لا جدوى به
دون لحْنٍ ذى رفيفٍ آسر

ما طلوعُ الفجر لولا دفْقَةٌ
من حياةٍ فى فؤادِ الساهر

تطرد الأقذاءَ من أجفانه
بالضياء المستنيرِ الزاهر

فاسكبي روحَكِ في قلبي هوًى
أبديَّ النبْض ملْءُ الخاطـــــر

واملئي دنيـــايَ بالطهـــــر فما
أسْعَـــدَ الدنيـــا بكونٍ طاهر . .



ياقلب ..

أيها القلبُ ما لِحسّك يَــذْوى
كزهورٍ تبعثرتْ في خِــوانِ . ؟
كسراجٍ ، فتيلةُ النُّــورِ فيــه
غالَها عاصفٌ بغيْــرِ عِنــان
ما لأحلامِكَ الزّواهِي تَهــاوتْ
في انكســارٍ وذلّةٍ وهَــوَانِ
مثل أوراقِ دوْحــةٍ صوّحتْها
في ربيعِ الحيــاة كفُّ الزمان
يا لَظلمِ الهُمــومِ تجتــاحُ قلبــاً
عاشَ مُستمطِراً ضِفــافَ الحنان

× × ×

ويْحَ نفسى لقد تصدّعَ فيهـا

كلُّ ما شِـدتُه من الأرباضِ

وتعاوَى بهـا الخرابُ كبُـومٍ

فى طلولٍ كثيرةِ الأنقـاض

أنا طفلُ الحيـاة ضلّ وحيـدا

تائها فى مسـيرةِ الإنقِبـاض

جاء هذا الوجودَ دونَ رِضـاه

وسيمضى لِحتْفِه غـيرَ راض

ثم أغفى كفـاتكٍ أفقـدَتْه

سورةُ الدّاءِ قـوّةَ الإنْقضـاض

× × ×

أىّ سُخـرية بوجـهِ اللّيـالى

تَزدرى بى كأنّـنى وطْـواط؟

لم تزَل تَنغرُ الجراحَ بصـدْرى

كلمـا جُزْتُها تلَتْ أنمـاط

كلّمـــا لَوَّحَ • الرجـــاءُ بدرْبى
كان لليأسِ والشُّـــرورِ زِياط
كم تمنيْتُ دفقـــةً مِنْ ضيـــاء
وتشهّيتُ أن يُفَكَّ الرِّبـــاط
كيف أسْطيـــعُ مَهْرَبا وقُيودى
كبّلتْنى وأرهقتْنى السِّيـــاط .؟

× × ×

أيها القلبُ أين مغْـــنى الأمانى
أين واحاتُـــه تَضُـــوعُ عبيرا .؟
أشرقتْ بالثّمار طابَ جنــــاها
وزهَتْ بالحيـــاة نَوْراً ونُورا
ثم هبّتْ بِســاحِها سافيـــاتٌ
تركتْ حُسنَها النضـــيرَ نثـــيرا
أرأيتَ النجـــومَ تُوطَأُ يـــوْماً
بِخُطى الحُمْق .. أم رأيتَ البدورا .؟

هلِ رأيت الظَّبا تراوِغُ ذئْباً .؟
أو رأيت البغاثَ تشكو الصقورا . .؟

× × ×

آهِ رغْم العذابِ لا زال قلبي
يعشقُ الكونَ سادراً لا يبالى

إن سحْر الوجودِ سرٌّ غريبٌ
يدفَع الناسَ لاجتيازِ المُحال

لِعْبةٌ حلوةٌ بدارِ ملاهٍ
والورَى حولَها جُموعُ عِيال

هو أرجوحةٌ بكفِّ الليالى
أو وُرَيْقاتُ لاعبٍ مُحتال

لهفَ نفسى على ضَياعِ حياةٍ
حرْتُ فى فَهْمها ، وطال سؤالى

سفيرة الفردوس ..

أنا لا أستطيعُ رغْم بيـــانى

وصفَ ما فى الفــؤاد والوجدان

ألجمالُ الذى تبــدّى لِعيْــنى

عقَلَ اللفظَ فى ثنــايا اللســان

فكأنى لم أعرِفِ النُّطْــقَ يوماً

أو أُسطِّرْ قصيــدةً بالبَنَــان

ليس من نأمةٍ ولا من حـــراكٍ

أتملّى بدائــعَ الرحمــــــن

أنتِ حــوريّةٌ وليس غريبــاً

أن تكوني سفــيرةً للجِنــان

كلٌّ ما فيكِ فتنـــةٌ وهُيامٌ
وخيالٌ من عــالمٍ فتّــان

كلٌّ ما فيكِ نشــوةٌ ونــداءٌ
وجمــالٌ يثلُّ عــرشَ الحسان

حين أرضيتِــنى بلحظــةِ أنْسٍ
أبهجَتْ خاطرِى بأغْنى المعــانى

دمدمتْ فرْحتى وصفّــق قلبى
للجمــالِ المعطّــرِ الريّــان

ومضيْنــا كما يشــاء هوَانــا
نحتسى السّعْد مِن ثغور الأمانى

نتحدّى الحرمانَ والخوفَ حتى
نتخطّى حواجــزَ الأزمــان

فتعالَىْ نعيــشُ للحبِّ فجْــرا
مزهرَ الحسنِ سيّداً فى المغــانى

كالربيعِ الضَّحوكِ . . كالأملِ العذْبِ

. . كذوْبِ النّدَى على الأقْحُوان

. . كالنّسيم العليلِ مرَّ بــروْض

عبْهرىّ الشّذا ، كريمِ المجــانى

أمسُنا ضاع فى إبــاءٍ غريبٍ

وغداً غامضٌ بغــيرِ أمــانِ

ولنــا يومُنــا الذى نحنُ فيــه

فتعــالَىْ نعيشُــــه بالثــوانى

أنتِ نوّرْتِ بالمحبّـــــة دَرْبى

ثم أسقَيْتِــنى عصــيرَ الحَنان

أنتِ أفعمْــتِ بالمســرّةِ نفسى

بعدَ ما نالَهــا من الأشْجــان

أنتِ ترنيمــةُ الحيــاةِ لقلْبى

وانعتــاقى من عــالم الأحــزان

أنتِ ألهمتِنى روائعَ شعْرى
فتباهَى بأجملِ الألْحان

أنتِ أُمنيتْى وأنتِ طموحى
ووجودى ، وأنتِ صنْوُ كيِانى



عربون اللقاء

دوسى فـؤادِيَ إن تشـائى
أو فانبُذِيه إلى العَــراء
وتأمّــلى أشْــلاءَهُ
مِزَقـاً تَطـايَرُ فى الفضاء
وتلـذّذِى بدمـائـه الْـ
حَرَّى ، ولُجِّى فى الإباء
قلـبى أنـا قدمتُـه
مُتلفِّعـاً ثـوْبَ الوَفاء
كالقَطْرِ فى الجوِّ الشّفِيف ،
وكالكـواكبِ فى السّمـاء

كالزهـــر ينفــحُ بالعبــير
وكالسعـــادةِ فى الصّفــاء
ما كان لــو أنزلتِــــــهِ
نُــزُولاً ينــمُّ عنِ الرضاء
ما كان لــوْ صافحتِـــــه
بيــدِ المســـرّةِ والسّخــاء
أولاَ ترَيْـــن بناظــرى ارْتســ
مَـــتْ نــداءاتُ الرجــاء .؟
ترنـــــو إليـــكِ بلهفــةٍ
غَيْرَى عليكِ من الهـــواء
ما كان منــكِ أمضّهـــــا
فتكــاد تُجْهِــشُ بالبكــاء
وعــلى شفــاهى جُمْــلَةٌ
جُلِـــدَتْ بســوْطِ الكِبْــرياء

طُوِيَتْ على ألـــمٍ وفـى
ألفــاظِها عَلِقَـــتْ دمائى
ونـــودُّ لو طبَعَـــتْ عـــلى
عِطفيْـــكِ عُـــربونَ اللّقاء
بحـــــــرارةٍ أودعتُهـــــا
ما فى الفـــؤادِ من الْوفاء



عتاب ..

أطفىء الشمعَ لم يَعُدْ بى حنين
لالْتماعِ الأنـوارِ والأضـواء
ملّنى السهدُ والرفيـقُ تـوارى
فى ركامِ الحيـاة والأهـواء
قد مضى تاركاً بقلـبىَ جُرْحاً
لاهثَ النّزْف زاخراً بالدمـاء
نسج العنكبـوتُ فوقَ رُؤانـا
ألفَ خيْطٍ موعـودةٍ بالعَفاء
وغدا الأنسُ مأتمـاً ، فحيـاتى
تتهـادى على دروبِ الفَنَـاء

سوف أبقى علّى الوِداد مُقيمــاً
رغــم غَدْرِ الرفيــقِ والأعداء
يا رفيقَ الهوى تَمرُّ الليــــالى
والهوى فى الفؤاد غَمْرُ النّماء
أين تلك الوعود من غيرِ عــدٍّ
والعهودُ الطّوالُ عند اللقاء ..؟
والكلامُ المعســول يقطُــر شهْداً
عاد كالريش فى مهبٍّ الهــواء
كم جلسنــا معاً بجانب دوْح
وارفِ الظلِّ ساحــرِ الأفْنــاء
نزرعُ الأفْقَ بالأمــانى ونبْــنى
عُشَّ أحلامِنــا بنسْجِ الوَفاء
نتهادى على الرِّمــالِ نشاوَى
بالرُّؤَى البِكْرِ .. بالنّهَوى .. بالهناء

ثم قُمنا على لقــاءٍ قريــبٍ
في غدٍ غامرٍ بزَهْــرِ الرّجاء
وعلى الشاطىء البهيــجِ خطَوْنا
مثلَ رُوحيَنْ في ضميرِ السّماء
نتملّى الحيتانَ تقْفِزُ في الأفْقِ
وتطفُــو بظاهــرِ الدّأمَــاء
في انطــلاقٍ مجنّــحٍ وحنينٍ
لِدواعِي الحيــاةِ والإغْــواء
لِنْتَ كالثعلبِ اللئيــمِ ولمّــا
نلتَ ما تبتــغي صدَعْتَ بِنائي
أيّ ذنبٍ جنيتُــه كيْ ألاقِي
منكَ هذِي السهامَ في أحشــائي
ألأنّي وثِقــتُ فيــكَ وَشِيكاً
ثم أعطيتُ راحــتِي بِسخــاء

كنتُ مثلَ الذى ينــامُ برمْسٍ

أو يُرجِّى المقيــلَ فى الرَّمضاء

قد يكون اللّقاءُ سهــلاً ولكنْ

ليس أشقَى من انفــكاكِ اللِّقاء



عصارة الألم ..

ذرِى قلبى على ظمأ يعُبُّ عصارةَ الألم
ويغزو الهمُّ شارقَه بأفواجٍ من الظُّلَم
فقلبى رغم لَوعتِه يُغنّى فى لَظى السُّدُم
ويَهزأُ من مخاوفِه ويُبْدع أروعَ النّغم
فما أشهى تقلُّبَه بدنْيا الحزنِ والسّقَم
تزيد بهاءه ألقاً وتُبْعِده عن الهرَم
كمثل العُودِ ما عبقَتْ أطايبُه بلا ضَرَم

× × ×

ذرِى قلبى يؤرِّقُه قتادُ الشّوقِ فى نَهَمَ
وتحصُدُه مَجازِرُه وتَسحقُه على وَضَم

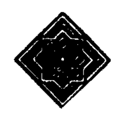
فقلبي صخرةٌ علِقتْ بطوْدٍ غيرِ منْحطِم
تأبّى شامخاً وسَمَا بكلّ عناصرِ الكرَم
ولم يَدْنَسْ بمنْقَصةٍ وبالآثامِ لم يَهِم
شفيفاً طاهراً زَجِلاً بِوحْي الطّرس والقلَم
رقيقَ الْحِس يملِكُه جمالُ الشكْل والكَلِم

× × ×

ذرى قلبي فقد عصفَتْ به الأرزاءُ من قِدَم
فما أثنَتْ مطامحَه وما ألقتْه في ندَم
وعاش مُدْمدِماً أبداً كرعدٍ جدٌّ مُحتَدِم
قويّاً لا تُمزّقُه حِرابُ الموتِ والعدَم
فما زلّتْ به قَدمٌ وما أهْوَى على صنم
يهونُ لديْه ما نسجَتْ رياحُ البُؤس والنِّقم
كمثل النسرِ غايتُه قضاءُ العمْرِ في القِمم

× × ×

ذرى قلبي لِمحنَتِــــه يعاني قســوةَ الألــم
ويبدو في لجاجتِــــه كقلب الفارسِ الخَصِم
فدنيــا الهمِّ تصقلُه وتُبْعِــدُه عن اللّمَم
وتجلو طيبَ عنْصــرِه بمــوروثٍ من الشِّيَم
يعــزُّ على مُضلّلــه بموفــورٍ من الحِكَم
ويقضى العمْــرَ أجمعَه يضمُّ أساهُ في صَمَم
أبِيّاً غيــرَ مُكتــرثٍ بغــير الطّهْر والشّمَمَ



نفحة العبير..

جاءتْ تقول – وفي العيونِ تحيّةٌ

: خذْ زهرةً مما تَرى في الكأس

تَلْقى بها أنْسـاً وطِيبـاً غامراً

يُنسيكَ ما في النّفْس من إحساس

قُلت : اسمَحي لي ، لا أريدُ عبيرَها

ما دام قلبي مُثْقَلاً باليأس

رُدِّي عليـه هنـاءه وحيـاتَه

بوُرودِ قلبِك فهْي أنعَمُ آسِ

داوِي بها جرُحاً عميقـاً غـورُه

أنتِ التي قد نلْتِـه بالبـاس

أنتِ التي مزّقتِ قلبي بالهوى
وأذقتِني مُرّ العذابِ القاسي
ورميتِني بالويل حتى أظلمتْ
في ناظريّ علائقي بالناس
وغدوتُ أخشى أن يلجّ بيَ الهوى
فيضيعَ عقلي أو يحطّمَ راسي
ضاقتْ به الآمالُ وانبعثَ الأسى
وتبعثرتْ في حسرةٍ أنفاسي
أترَيْنَ أنكِ ما أهنْتِ كرامتي
بغرُورِكِ المتنوّعِ الأجْناس
وصفعْتِنِي بالصدّ صفْعةَ هازىء
وأصبْتِنِي بالهمّ والوسْواس
ما كان أجْدَرَني بحُبّكِ والذي
خلَقَ الورودَ وصاغَ حبّ الآس

أنا ذلك الرجلُ الأشـــمُ وإنمــا

لعِبَ الغرامُ بِحكْمتى ومِراسى

ففقـــدتُ حزْمى وانطلقْتُ مغرِّداً

دنيا هواكِ مُزعْـــزَعَ الآساس

سخّرتُ شعرى فى هواكِ وصُغتُه

نغمـــاً دفيئـــاً ريّقَ الأجْراس

سطّرتُ فيكِ روائعاً مشهـــودةً

غنّتْ بها الأيـــامُ فى الأعراس

وغداً تُردِّدُها الصّبـــايا عنْدما

يَطغَى الهوى بفُؤادهنَّ القـــاسى

ويقُلْن من عجَبٍ لوَ أنَّ بُيوتَها

وُزِنتْ لَشالَ جمالُها بالْماس

ويلٌ لِمَن لم تستمِـــعْ لِندائها

كالتّاجرِ الموعـــودِ بالإفْـــلاس

عُذْراً إذا شطحَ القريضُ مُحيِّياً

ورسمْتُ أحلامى على القِــــرطاس

قالت : تمهّلْ فالزهـــورُ سبيلُنـــا

للحبِّ ، وهى الرمْزُ للإحســـاس

ثم التقَتْ فى فرحةٍ عيْنى بها

ورأيتُ صورتَها خـــلالَ الكاس

يا للصَّبـــاحِ الغَضِّ يغمُرُ مهجتى

بجمـــالِها وحنــــانِها بحمـــاس

فأعيشُ فى أطْوائها نغَماً وفى

أحنـــائها أرَجاً كزهْــــرِ الكاسِ

الجواب المنتظر..

سأظـــلُّ أنتظِـــرُ الجـــوابْ
حتى أوسّـــدَ فى التُّـــرابْ

يجتـــاحُ أحـــلامى الأسى
ويجـــدُّ آهـــالى العِـــذاب

ما بـــين وهْـــمٍ كاذبٍ
وحقيقـــةٍ نهْـــب اضْطـــراب

ليـــلى سهـــادٌ ساحـــقٌ
ونهـــارِىَ الحـــانى عَـــذاب

صَـــبٌّ تمـــزِّقُـــه الظنـــونُ
وعيْشُـــه هَـــمٌّ وصـــابْ

يَمْضى كسيراً هائماً
بين العشيرةِ والصَّحابْ
والكُلُّ يسألُه وفى
شفتَيْه يضطربُ الجواب
واهاً لِحظٍّ كاسدٍ
يَقْضى الحياةَ على اكتئاب
الآهُ فى أطوائه
كالجُرح ينزِفُ فى اصطخاب
رفْقا بقلْبى إنّه
ما عادَ يحتملُ العَذاب
ماتت على جفْنى الرُّؤى
بين الملامةِ والعتاب
وتحطّمت فى خاطرى
دنيا المَسرّة والشّباب

كم آهــةٍ حــرّى على

شفــتى تُولْــوِلُ فى الْتِهاب

خــرساءَ يقتلُهــا الأوامَ

فــلا أرى غيْــرَ السّــراب

ماذا إذا جمَــع الْهــوَى

قلبيــنِ قــد لقِيَــا الصِّعــاب

ماذا إذا مــزَجَ الْهــوَى

روحــين كالقَطْــرِ المُذاب

رَفعَتهمــا الأحــلامُ فــى

طُهــرٍ على متْــنِ السّحاب

فى نشْــوةٍ ممزوجــةٍ

بالسّحْــرِ تنفَــحُ كالمَلاب

فإلى متى تمضين فى

صَدِّى وتسقِينى العَذابْ.؟

قلبى أنا قدمتُه

فمتى تَرُدِّين الجوابْ .؟



النحلة والزهرة ..

جلّلَ الفجرُ الرّوابى بوشاحٍ مِنْ ضياه
وتمطّى الزهْرُ يهفو لارْتواءٍ مِن نَداهُ
ثم ألْقَى فى حنينٍ ساحرٍ : ذوْبَ شذاه
فانتشى الكونُ وغنّى كلٌّ ما فيهِ شِفاهٌ

× × ×

وإذا النحلةُ تشدو لحنَها الحلْوَ الرّقيقا
لا ترى منها كلاَّ لاَّ لاَ ، ولا تأنسُ ضِيقاً
تلثُمُ الزهرَ وتَجْنى من ثناياه الرّحيقا
يا لثغْرِ الزهرِ يُعطى تلْكمُ النحلةَ رِيقاً

× × ×

قلتُ والليـــلُ بذاتي   جاثمٌ يخنـــقُ نُوري
والأسى يحصُدُ حِسِّي   بيَــدِ اليأسِ المـــرير
ليتني النحــلةُ تقْــضي   يومها بيــنَ الزهــور
تَحْتَــسي هذِي وهذي   ثم تمْــضي في سرور

× × ×

أنتِ يا نحــلةُ مثـــلي   في اشتيــاقٍ للجمـــال
تعشقين الزهْـــرَ ما   بــين سهــولٍ وجبال
لكنِ النْحــلُ طليــق   من قيـــودٍ وعقـــال
وأنا المأســورُ وحـــدي   ليس مَن يرْثِي لِحالي

× × ×

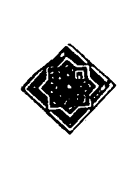
زهْرتي يا صِنْوَ روحي   ملأ النفسَ عبيــرُكْ
قد أتي الفجرُ فخــاتي   نَحلْــتي فيه تزورُكْ
كيْ تُوافِيــني بشهْــدٍ   فيه يا أُختُ شعــورُكْ
إنني أهــواكِ لكــنْ   كم تصدّى لي غرورُكْ

× × ×

كم قضيتُ الليل سُهْدا آملاً منكِ الوصالا
إنّه حُلْمي ولكنْ قد تقولين : مُحالا
لا تقوليها فإنّي لم أعُدْ أهنأُ بالا
وارحمي قلبي ، فقلبي سامه الحبُّ الخبالا

× × ×

ليس يُغْرِينيَ صبْحٌ لا تكونين انبلاجَه
والدُّجى المسحور تأبى قسمةُ الحظِّ انفراجَهْ
تعصِفُ الآلامُ فيه واللّظى يرْمي فجاجَهْ
ارْحمي روحي ورُدّي ولْتقولي « أيَّ حاجه »



البلبل الحزين ..

يا بلبُلاً لمّا تزَلْ أنغامُــــهُ
تنســـابُ فى سمْعِ الزمان المظلمِ

تشدو وتسكبُ فى السكون ملاحِناً
غراءَ ترقُص ملْءَ أطرافِ الفمِ

غنّــــاءَ ساحـــرةَ الصَّدى فكأنها
زهْرٌ تثاءبَ من خلال البُرْعمِ

قدمْتَ قلبَاك للوجــودِ قصيدةً
عصماءَ صِيغتْ من عُقودِ الأنْجُم

فى كلٍّ حرفٍ ومضةٌ من حبِّهِ
تَكْلَى تُولْوِلُ كالهديرِ المُلْجَم

غنيْتَ للفجرِ المنـيرِ وللدُّجى
في حمأة الأحـزانِ لم تتـألّم
وطويْتَ جُرْحاً في الحشا متأجّجاً
يا للشّقيِّ وقلبِـه المتهشّم
وشربْتَ من ثغرِ الأصيلِ صبابةً
ما جتْ بكل جمـالِه المتَنعّم
غنّيتَ كم غنّيتَ أنغـامَ الهوى
وسكبْتَ روحَك في السّعيرِ المُضْرَم
وجريتَ من خلفِ السّراب ضحيّةً
بلهاءَ تُرْمَى بالقَنـا والأسهُم
لمِلْيمْ لحونَكَ لم تعُدْ من حاجةٍ
تدعو لها واعزِفْ شعارَ المأتمِ

واترك جراحك للنزيف لعلها
بالنزف تشفى إن ترق حر الدم
واملأ دنانك بالأسى واشرب على
ترح الشقاوة من كؤوس العلقم
وخذ الحياة بحلوها وبمرها
ودع المشيئة للإله الأعظم



مسافرة ..

وأقبلْتِ فى كبريــاء الجمـــالِ

تـتيهــينَ حُسْناً بديعَ الصُّوَرْ

كأجنحــةِ النــور رفّت نشاوَى

لتصنــعَ للكــونِ فجْراً أغــر

وألقيْتِ لى نظــرةً من حنــانٍ

تنــاهتْ لقلبى كلَحــنِ الوتر

فألفيتُــنِى نغَمــاً شاعــرياً

تموجُ بــه الأمنيــاتُ الكُبَرْ

وهمْساً نديّا على شفتيْــــكِ
رقيقَ الحواشى ينـــاجى السّحَرْ

فيا حسْنَها لحظــة لو أعيــدَتْ
جعلتُ فِداها الشّبـــابَ النّضِر

ويا ليتــنى لم أفِقْ مِن شذاها
ولم أصْحُ منها طــوالَ العمُرْ

* * *

ورحْتِ تقــولينَ في طِيبــــةٍ
مدلّهةٍ : قد عزمْتُ السفَــر

هنالك أيقنْتُ أنى بئيـــسٌ
وللبْؤسِ يُخلَقُ بعضُ البشــر

وأن السعـادةَ حلمٌ قصيرٌ

إذا ما بَـدا نَـدٌ منى وفـَر

ولوْ كنت تدرين ماذا فعلـتِ

بقلبى لأخفيْـتِ عنى الخبَـر

لقدْ مزّقَتْـنى الحروفُ الصغارُ

كما مزّقَ الخوفُ قلْبَ الحـذَرْ

إلى أين تَمْضين يا حُلْـوتى

فقلبىَ يوشِكُ أن ينفطِـرْ

حَنانيْـكِ لا تحضُرِى للوداعِ

فأهْونُ مِنْ ذاك أن أحْتَضَر

حياتى بدونكِ ليلٌ مُقيمٌ

بغيرِ نجومٍ ، وعيْشىَ مُرْ

فإمّا تعُودى يُنوَّرْ بنفْسى

ضياءُ الثُّريّا ونُورُ القمر



عقد المحبة..

صُوَرُ الشوقِ التقَتْ في ناظــرى
بمحيّاكِ فما جتْ بالظِّـــلالْ
وتــراءَتْ فتنـــةً عارمـــةً
مالهــا في العيْنِ والقلبِ مثــالْ
فجميــعُ الكوْنِ من حــولى سنىً
ولُحونٌ تفْتدِى عرْشَ الجمالْ
وعلى أذْرِعــةِ النّــورِ غفَتْ
مُهجتى كالسرِّ في حضنِ التِّلال
بين همساتٍ كأنفاسِ النّــــدى
وحديثٍ صيغَ من نبْعِ الدّلالْ

ورؤى مَسحورةٍ حالمةٍ
بِجَنَى الأوهامِ فى روْضِ الخيال

أتْرِعى نفسى فوالَهفى على
زمنٍ غَصَّتْ به سُودُ اللّيالْ

لم أعد أحفلُ بالليل فما
تركتْ لُقياكِ لليّلِ مَنال

أنا من لقياكِ فى عيدٍ به
قهرَتْ يمناىَ أبْراجَ المحال

وأناشيدى التى قد وهنَتْ
عادتِ اليومَ نشاوَى فى اختيال

يتسابقْنَ على الطِّرسِ هوىً
واشتياقاً مثل حبّاتِ اللآلْ

إنها عِقْـــدى وما عِقْدى سوى

خفقــاتِ القلْبِ أضنــاه الكلال

فاقْبَليهـــا وامْســحى آهاتِهــا

كلّما غنّت ولحّتْ فى السؤال

فهى مثــلى صبّـــة معمــودةٌ

وهى مثلى فى اشتيــاقٍ للوِصال



الصوت المجهول ..

آهِ لوْ تدريــن ما أحْــدثَــه
صوتُكِ القادمُ من خلْف الغيوبِ

ما الذى أورْى بقلبي من هــوًى
لم يدَعْ لى مسرباً بــين دروبى

ملأ القلْبَ بأسرابِ المُنَى
ورمانى فى متــاهاتِ الطيــوبِ

ليت شعرى هل درَى الهاتفُ ما
ضمّه صوتُكِ من سرٍّ غريب . ؟

لم تزلْ أصداؤه في مَسْمعي

نغماً ينثالُ في لَحنٍ عجيب

همَساتٌ مثل أنفاس الضُّحَى

كابتسامات ٍ على ثغرِ الحبيب

كحكاوَى عطّرتْ أفوافَها

صورٌ من عالمٍ جذْلٍ طَروب

وبقايا من رحيقٍ نادر

شعَّ ما بين ازدهاء ووثوبِ

* * *

يا هـوىً مستتراً لمّا يـزلْ
كَبُغامِ الطفلِ فى المهدِ الغريرِ
كشذى البُرعمِ فى أجفـانه
ألقُ النُّورِ وأشذاءُ العبيرِ
ضُمّنى نحوكَ فى أُرجوحةٍ
لونَتْها ريشةُ الفنِّ القدير
وأحاطتْها أفاريقُ المُنَى
بغلالاتٍ من الفجْرِ النضير
وأحِطْ قلبى بأحلامِ الصِّبا
ورؤى من عالمِ الحُبِّ الوثير
هل جمالُ الصوت فى ترديده
أو جمالُ الصوت فى الحَرْفِ الكسير .؟

ما صُداحُ البلبـلِ الشـادى وما
صبْوةُ الأنسام ما بين الزهور .. ؟

لا تقـولى : موجـةٌ عابـرةٌ
أنا لا تؤمنُ نفـسى بالعْبـور

* * *

يا جُذاذاتى التى سطّـرتُها
بالسّنى والعطرِ والقلب العميد
مِن ذُرَى الأمجاد فى طَيْبةَ لم
تَخْلعِ النّجوى ولا ثوْبَ الخلود

لم تكونى غيرَ ماضٍ من هوى
يدعمُ الحاضرَ بالحبِّ الجديد

أنا نبْضٌ حائرٌ عـبر المـدى
يرقب السُّمارَ فى الأفق البعيـد

ويغـنِّى علـه ينـسى الأسى
ويوارى دمعَـهُ خلْف القصيد

أنا ذرَّاتٌ من الأرض استوَتْ
شاعراً يرقُص ما بين اللحـود

أنا عُودٌ فى يدَىْ عاشقـهِ
يتلوَّى فى نـزولٍ وصعـود

إن يكن سرَّكِ يوماً لَحْنُهُ
فابحثى عن قلبـه عبْرَ النشيـد

* * *

لمَ لا أهتُفُ للحــبِّ وفى
أضلعى شوق إلى عرش النجوم ..؟
وسؤالٌ جاء مِن فيــكِ إلى
أذنِى كالحلْمِ . . كاللّحنِ الحميم
عن جمال الشعر . . عن آفاقِه :
لِمَ لا تكتبُ كالعهدِ القديم . . ؟
أنا لا أكتب .؟ ويحى ..! ما جرى .؟
أنا لا أعرفُ ما معنى الوجــوم
أنا من أجلِكِ قد عــدتُّ إلى
دوْحةِ الشعر على رغمِ الكلوم

فامنحيني مَرْكبــاً أطفو بــه

فوق آلامي وأثبــاجِ الهموم

ليس لي من أملٍ فيكِ سوى

صوْتِكِ القادم من خلف الغيوم

ليت للهاتف مِرْنــاةً فيـــا

علمــاءَ العصْرِ لُجُّوا في العلوم



الأمل الأخضر..

إذا ما أقبل الليـــلُ وأخفتْـــنى دياجيـــهِ
وراح النّـــور منتحـــرا يئن على حواشيـــه
فلا لحنٌ ولا وتـــر يخفّف ما أقاسيـــه
ولا نجمٌ ولا قمَـــر يبـــدّد ظلمـــتى فيـــه
ذكرتُكِ فانتشـــتْ روحى وذابتْ فى أغانيـــه

وحين يدبُّ فى الأفُـــقِ شعاعُ البدر فى ومَقِ
يضمُّ غلائلَ السّحَـــرِ ويلثُـــم جبْهةَ الغسق

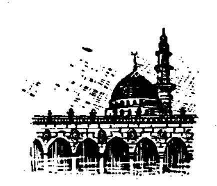
ويفضح ما تخبّئُـــــه عيونُ الزهْر والوَرق
فعُشٌ الزهر فى عبَقٍ وعرْشُ النّور فى ألق
أشِيمُ سنـــاكِ منبعثـــاً فأحْمدُ نعمــةَ الأرَقِ

وعند مشارفِ الفجْــرِ وأنسامُ الصَّبا تَسْرى
بأنفاسِ الشـــذا الريّا نِ : موجاتٍ من العطر
وصوتُ البلبلِ الشـــادى على أفنـانِه الخُضْر
يضمّد بؤس أيــامى ببلْسمِ لَحنْـِه العذْرى
ألوذُ بصــوْتِكِ الحانى فيُخْصِبُ بالمُنَى عمْرى

وإن شطّتْ بىَ السبُــلُ ومات بهُدْبِها الأمَل
كما ماتتْ مُحــاورَةٌ بصدر الغيْبِ تَعتمِل
وراحتْ فى جوانبهـــا جراحُ اليـأس تشتعل
وأشواقى ممـــــزّقَةٌ تلوحُ كأنهــا طَلَـــل
ذكرْتُ هواكِ فالْتأمَتْ جراحى وانْتشَى الأمل

× × ×

عرفتُ هواكِ فى كبِدى   حنيناً مُفرِطَ اللّــدَدِ
كأنّ الرّوحَ مذْ خُلِقتْ   رأتْكِ بسالفِ الأمَدِ
فما فَتِئتْ يُؤرِّقُهــــا   بِعادُكِ فهْىَ فى كَمَدِ
وتُشْقِيهــا بَواعثُــــه   فما تُلوِى على أحَدِ
لئنْ أشْقيْتِــنى زمنــاً   سأسْعَدُ فيكِ للأبَدِ



قالت فقلت ..

قالتْ وفى صوْتِها سحْرُ الأغاريدِ
ورَوْعةُ الفجر فى إطلالة العيدِ
أسمعتنى كَلِمـاً رقّتْ فواصلُه
كاللحن منسكِباً من مُهجةِ العود
لكنّما شاعرى بالغتَ فى صِفتى
ورحتَ ترسم حُسْنى فى الأناشيد
فقلتُ : عفوًا ينِدُّ الشعر مِنْ شفتى
مقصِّراً لا يجيدُ القولَ فى الغيد
لذا أذبْتُ فؤادى فى فواصله
وصُغْتُه من تباريحى وتسهيدى

فكلُّ حرفٍ به للشــوق أغنيــةٌ

تهز من صدقها عِطْفَ الأماليــد

شدوتُ باسمِكِ رغم البُعْدِ من ولَهٍ

فكيف يُنْكَرُ بعد القُربِ تَغْريدى

يا مُنْيَةَ النفس : هذا القلب منطرحٌ

على يديْكِ ينادى : باللّقا جُودى

لا تعذِليه فإن الحسنَ أفْقَــده

حدَّ الوقارِ فلم يحفلْ بتفْنيــد

نشوان يرقُص فى أحنــائه طرَباً

ولم يذُقْ أبداً بنْتَ العنــــاقيد

دَعيه يسْعدُ في كفيْكِ ولْتَضَعي
آماله البيضَ في أهدابِك السُّود
ملَكْتِهِ فارفقي في الحكْمِ واحتفظي
بحبّه بين ذاك الصدْرِ والْجِيد



الحلم الباسم..

كنتِ حلْماً فوق جفنِ الليل مزهوّ الطيوفِ

نابغيّ اللون كالآمالِ في القلب اللهيف

كنُجيماتٍ حيارَى الضوء في الغيم الشّفيفِ

يتناجيْنَ بهمْسٍ ساحرٍ حُلوِ الحفيف

ويداعبْنَ ضياءَ البدْر باللحظِ الأليف

ثم يمضين ولحنُ الحسن مشدوهُ الحروف

× × ×

كنتِ فى سمعى نشيداً رائعاً يأسرُ لبِّى

عبْرَ خط الهاتفِ المعطارِ قد وزّعَ قلْبى

فهو ذرّاتٌ تغنّى الشوقَ فى أعطافِ درْبى

تتحدّى الغيبَ والمجهولَ .. تغلو فى التّصَبّى

آهِ من صوتِكِ ما أشهاهُ فى قلبِ المحبِّ

كلما تلفنْتِ راحت روحىَ الولْهَى تلبّى

× × ×

كنتِ دنيا من فتوناتٍ تراءتْ لخيالى

لم تزل تسكُبُ فى رُوحى أفاويقَ الجمال

تتباهَى بالذى حازتْه من ذاك الجلالِ

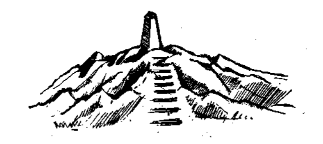
وتُغنّى للربيع الحلوِ ألحانَ الدلال

عجباً للوهْمِ قد يكْسر أسوارَ المحالِ

ويذيب البعدَ والحرمانَ فى صدر الليالى

× × ×

ها أنا ألقاكِ يا حلْمَ الجمالِ السّرْمدى
مثلما ألْقَى طموحاتى وغاياتى وريّى
بالشّذا .. بالحسن .. بالصوت الرقيق العبقرىّ
بالذى قد كنتُ أهوَى فيكِ .. بالوجهِ الوضِىّ
صاغكِ الخلاّقُ من تبْرٍ ومن فجرٍ سنِىّ
وبَرَى روحكِ من طيبٍ ومن عطرٍ زَكى



اللقاء الشجى ..

أىّ سحرٍ يرفُّ فى الأهـــداب
أنا من أسْرِه فقدتُ صوابى
والعيونُ النجلاءُ أسكرَهَا الحُسْن
فأغفتْ على الْهوَى والشبــابِ
عبْر آفاقها سبحـــتُ فجُنّــتْ
بى قلاعى وجَنّحتْ بى رغــابى
وامتطيْتُ الخيالَ فى بهجةٍ كبرى
وودّعتُ شقــوتى وعــذابى
وتراءتْ لى الحيــاةُ ربيعـــاً
مثلَ عينيْكِ جمّـــةَ الأطياب

غمرتْها الأزهارُ من كلِّ لونٍ

يتراقصْنَ في السَّنَى الوثَّاب

والعناديبُ ردَّدتْ كلَّ لحـــنٍ

عبقريِّ الأنغـامِ والإطــراب

سابحٍ كالنسيـم أو كنجـــومٍ

تتهــادَى على ضفــافِ السحاب

وتبدَّيْتِ لى عروســاً عليْهـــا

كلُّ غالٍ من الحَلى والثِّيــاب

ويدِى فى يديْكِ ترتادُ دنيــا

من فتُــونٍ وعالَمٍ مُستطــاب

تتقـرّى أنــا ملاً وشـّحتْهـــا
رَوعةُ الحسنِ نُضْرةَ الأعشــاب

يا لـَكفـّيكِ في يدى ، لا أبالى
لو جعلتُ السدادَ حلْوَ شبــابى

تلك أمنيّتى لـَعمْـــــرِى ولكنْ
أينَ منى مشيئتى وطـــلابى . ؟

لم تُنـَهْنـِه لـُقياكِ فى القلب حُبِّى
أو تخفّفْ ضراوةَ الأوصــاب

بل أثارتْ لـَوَاعجى وشُجـــونى
وأعادتْ شقــاوتى وعــــذابى

زادت الشّوقَ فى الفؤادِ لهيبـــاً
ورمَتْنى بجاحـــمِ الاضطـراب

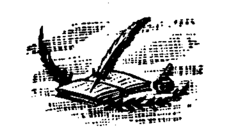
سوف أقضي هذى الحيـــاةَ غريباً
مُوغِلا فى مَهامِـــهِ الإغتــراب
زادىَ الحزْنُ ، والسُّهادُ رفيقى ،
ومن الصّابِ والدموع شــرابى
وإذا ما سُئلتُ عن سرِّ حــزنى
قلت : هجْرُ الحبيب علّةُ ما بى
فاذكرينى لعلّ ذكراكِ يومــاً
تُرْجِــع السعدَ للفــؤاد المُذاب
ودَعينى لليأسِ يعصِـــرُ نفسى
يا لَحزْنى وضَيْعَـــتى ومُصابى
ليس لى غيرُ وحْدتى وهمـــومى
واحتسائى كأسَ الشّجىَ والسّراب



الأمل المودّع ..

سكبْتُ رقيقَ أشعــارى على أوتــارِ قيثــارى
وغنيْتُ الهوَى لحْنــاً يرُوعُ كشدْوِ مزمار
تلاقت فيــه أشواقى كأعطـــارٍ بأزهــار
وفاض الحُسْنُ من فَمِـهِ كأعـــراسٍ بــآذار
مشتْ تختالُ فى طــربٍ تجــرُّ ذيــولَ زنـّــار
وتبــدو فى محاسنهــا نجــوماً بــين أقمــار
ترُودُ الفجرَ فى مِقـَةٍ وتُجْـلِىَ ظلْمةَ السّارى
فماج اللحنُ فى شفتى وتاهتْ فيــهِ أوطارى
وضاق بمعْزفِى أرَبى فصار سجينَ أغوارى
وضاع خلالَهــا أملى كآهــاتٍ بأسحـــار
كأنى صائدٌ قَلِـــق أتى بحْـــراً بصنّار

يريد النحوتَ أجمعَــه ولا يرْضَى بمقــدار
فلم يظفَــرْ بواحــدةٍ وعاد حليفَ أصْفــار
ولمّا هدّنى قــدَرِى ولم يحفلْ بأعــذارى
طويتُ صحائفى أسَفاً أهاضَ قديمَ إصْرارى
وقلتُ مودّعاً أمَــلِى ودمْــعى بالأسى جارٍ
دعى يا نفْسُ مطْلبَــهُ وخلِّى الحكْمَ لِلْبارى



محتوى الديوان ..

صفحة

صفحة